

كلمات العلماء السائرة

- المجموعة الأولى -

جمعها

عبدالباري بن حماد الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

فهذه **كلمات سائرة** وأخرى **مُلحقة** بها. فيها
حِكَمٌ تُجتنى، وعلومٌ تُستفاد وتُقتنى، وآدابٌ
يحسن أن يتأمل فيها قارئوها والمطالع لها، ويتحلى
ببعض ما فيها من الأخلاق والمواعظ، والآداب
والرقائق، ويستفيد من جمال أسلوبها، وحلاوة
صياغتها.

وأسأل الله عز وجل عز وجل أن ينفع بها، فإنها
من بوح قلوب العلماء، ونتائج عقولهم
وقرائحهم، فرحمهم الله وجزاهم على ما قدموا
أحسن الجزاء.



كلمات سائرة

١- قال ربيعة بن أبي عبدالرحمن: العلم وسيلة إلى كل فضيلة.

٢- وقال سعيد بن المسيب: ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب - لا بد-، ولكن من الناس من لا تُذكرُ عيوبه: من كان فضله أكثر من نقصه؛ وهبَ نقصه لفضله.

٣- وقال الحسن البصري: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم، وإلا فاعلموا أنَّ الباب مغلق.

٤- وقال: وقد أنكر عليه الإفراطُ في تخويف الناس: إنَّ من خَوْفِكَ حتى تبلغَ الأمنَ، خيرٌ ممَّن أَمَّنَكَ حتى تبلغَ الخوفَ.

٥- وقال: كثرةُ النظرِ إلى الباطل تذهبُ بمعرفة الحقِّ من القلب.

٦- وقال: ما عَرَفَ الخيرَ من لم يتبعه، ولا عَرَفَ الشرَّ من لم يجتنبه، وما أيقن عبدٌ بالجنة والنار حق يقينهما إلا رُؤي ذلك في عمله، فانظر ما تُحِبُّ أن يكون معك غداً فقدّمه اليوم.

٧- وقال له رجل : إني أجتهد أن أقوم الليل فلا أقدر، وأن أتصدق فلا أقدر؛ فقال: بئس ما أثبتت به على نفسك! عليك بمجالسة العلماء، فإنَّ صدأ القلوب لا يَصْقُلُهُ إلا العِلْمُ.

٨- وقال **شعبة بن الحجاج**: عقولنا قليلة فإذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل، وإني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأَمَقُّهُ.

٩- وقال **ابن عائشة**: مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب، ومجالسة أهل المروآت تدل على مكارم الأخلاق، ومجالسة العلماء تزكِّي النفوس.

١٠- وقيل **لأبي حازم**: من أعقل الناس؟ قال: من تعلم الحكمة ويُعلمها الناس. قيل: فمن أحق الناس قال: من حط في هوى الرجل، فباع آخرته بدنياه غيره.

١١- وقال **إبراهيم التيمي**: أي حسرة على امرئ أكبر من أن يُصيب مالا فيرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله تعالى، فيصير وزره عليه، وأجره لغيره.

١٢- قيل **لحمدون بن أحمد**: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن. ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق.

١٣- وسُئل **ماهان الحنفي**: ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالهم قليلة وكانت قلوبهم سليمة.

١٤- وقيل: إنما ارتفع القوم لاعتنائهم بإصلاح سرائرهم، فعند ذلك أمدهم الله بالنصر على

الشیطان، وبصّرهم مكائده، وصاروا من الأبطال،
حتى إن الشیطان لیفرُّ من ظل أحدهم.

١٥- قال أبو عمرو بن العلاء: ما نحن فیمن مضى
إلا كبقلٍ فی أصول نخل طوال.

١٦- وقال: كن من الکریم علی حذر إذا أهنته،
ومن اللئیم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أخرجته،
ومن الأحق إذا رحمته، ومن الفاجر إذا عاشرته.
ولیس من الأدب أن تُجیب من لا یسألك، أو تسأل
من لا یجیبك، أو تُحدّث من لا یُنصت لك.

١٧- وقال خالد بن معدان: إذا فُتح لأحدكم باب
خیر فلیسرع إلیه فإنه لا یدري متى یُغلق عنه.

١٨- وقال: خیر مال العبد ما انتفع به، و شر
أموالك ما لا تراه و لا یراك، و حسابہ علیك ونفعه
لغیرك.

١٩- وقال: من التمس المحامد في مخالفة الحق، رد الله تلك المحامد عليه ذمًا، و من اجتراً على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم عليه حمداً.

٢٠- وقال عمر بن عبد العزيز: ما يسرني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا، ورجل بقول هذا كان الأمر في سعة.

٢١- وقال: إذا رأيتم الرجل يُطيل الصمت، ويهرب من الناس، فاقربوا منه، فإنه يُلقن الحكمة.

٢٢- وقال عبد الله بن الحسن: المرء يفسد الصداقة القديمة، ويحلُّ العقدة الوثيقة، وهو أمتن أسباب القطيعة.

٢٣- وقال ابن السَّمَّاك: لأن أكون في السوق وقلبي في المسجد أحبَّ إليَّ من أن أكون في المسجد وقلبي في السوق.

٢٤- وقال **سفيان الثوري**: إنما العلمُ عندنا
الرخصة من ثقة، فأما التشديدُ فيحسُّه كلُّ أحد.

٢٥- وقال: أفضلُ الذكر تلاوةُ القرآن في الصلاة،
ثم تلاوةُ القرآن في غير الصلاة، ثم الصوم، ثم
الذكر.

٢٦- وقال **يحيى بن معاذ**: على قدر خوفك من الله
يهابك الخلق، وعلى قدر حُبك لله يحبك الخلق، وعلى
قدر شغلك بأمر الله يشتغل الخلق بأمرك.

٢٧- قال **الفضيل بن عياض**: لو أن لي دعوةً
مستجابة لجعلتها للإمام، فإنَّ صلاحَه صلاحُ العباد
والبلاد.

٢٨- وقال: لا تستوحش من الطريق لقلة
السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين.

٢٩- وقال **لقمان** لابنه: إياك والكسل والضجر
فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر
على حق.

٣٠- وقال **جعفر بن محمد**: من أخرج الله من ذل المعصية إلى عز التقوى أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

٣١- وقال الإمام مالك: كل أحد يؤخذ من قوله، ويترك، إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم.

٣٢- وقال: كل علم يُسأل عنه أهله.

٣٣- كتب عبد الله العمري العابد إلى **مالك** يحضه على الانفراد والعمل.. فكتب إليه مالك: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فُتِح له في الصلاة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتِح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فُتِح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيتُ بما فُتِح لي فيه، وما أظُن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر.

٣٤- وقال الإمام **أبو حنيفة**: إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء

عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نختر من قولهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

٣٥- وقيل **لابن المبارك**: إلى كم تكتب؟ فقال: لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم تقع إلي.

٣٦- وقال الإمام **الشافعي**: من حفظ القرآن عظمت حرمة، ومن طلب الفقه نبه قدره، ومن وعى الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رقى طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصن علمه.

٣٧- وقال عن كلمة أعوزته: إني لأجد بيانها في قلبي، ولكن ليس ينطلق بها لساني.

٣٨- وقال ابنه محمد: رأي أبي وأنا أعجل في بعض الأمور، **فقال**: يا بُني، رِفَقًا، فإنَّ العجلة تنقض الأعمال، وبالرفق تدرك الآمال.

٣٩- وقال حرمله عن **الشافعي**: كان الربيع بن صبيح غزاء، وإذا مُدِحَ الرجلُ بغير صناعته فقد وَهَصَ. أي: دُقَ عنقه.

٤٠- وقال يونس الصدفي: ما رأيتُ أعقل من **الشافعي**، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة.

٤٢- وقال **الإمام أحمد**: عزيزٌ عليّ أن تُذِيبَ الدنيا أكبادَ رجالٍ وعت صدورُهم القرآن.

٤٣- وقال ابنه عبد الله **لأبيه** يوما: أوصني يا أبت. فقال: يا بُنيّ انو الخير، فإنك لا تزال بخير، ما نويتَ الخير.

٤٤- قال أبو سعيد الحداد: دخلتُ على **أحمد** الحبس قبل الضرب، فقلتُ له في بعض كلامي: يا أبا عبدالله عليك عيال، ولك صبيان، وأنت معذور، كأني أسهل عليه الإجابة، فقال لي أحمد بن حنبل: إن كان هذا عقلُك يا أبا سعيد، فقد استرحت.

٤٥- قال محمد بن طارق البغدادي: كنتُ جالسًا إلى جنب **أحمد بن حنبل** فقلت يا أبا عبدالله

أَسْتَمِدُّ مِنْ مَحْبَرَّتِكَ؟ فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغْ وَرَعِي
وَوَرَعُكَ هَذَا.. وَتَبَسَّمَ.

٤٦- عبد الله بن محمد الوراق: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ؟ قُلْنَا: مِنْ
مَجْلِسِ أَبِي كُرَيْبٍ، فَقَالَ: اكْتُبُوا عَنْهُ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ
صَالِحٌ، فَقُلْنَا: إِنَّهُ يَطْعَنُ عَلَيْكَ. قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ
حِيلَتِي؟ شَيْخٌ صَالِحٌ قَدْ بُلِيَ بِي!

٤٧- وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ
يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ،
وَأَنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّمَا يَرِيدُونَ أَنْ يَجْرَحُوا
شُهُودَنَا لِيَبْطُلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَنَ وَالْجَرَحَ بِهِمْ أَوْلَى
وَهُمْ زَنَادِقَةٌ.

٤٨- وَقَالَ: إِذَا مَرَضْتُ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ تَبَيَّنَ
عَلَيَّ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَإِذَا تَرَكْتُ أَيَّامًا

تَبَيَّنَ عَلَيْكَ، وَنَرَى قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِنَا، كَتَبُوا
الْحَدِيثَ، تَرَكَوْا الْمَجَالِسَةَ مِنْذَ عَشْرِينَ سَنَةً، أَوْ
أَقْلَ، إِذَا جَلَسُوا الْيَوْمَ مَعَ الْأَحْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ، أَوْ لَا يُحَسِّنُونَ الْحَدِيثَ. الْحَدِيثُ مِثْلُ
الشَّمْسِ، إِذَا حُجِسَ عَنِ الشَّرْقِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ،
لَا يُعْرَفُ السَّفَرُ، فَهَذَا الشَّأْنُ يَحْتَاجُ أَنْ تَتَعَاهَدَهُ
أَبَدًا.

٤٩- وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ،
فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ،
وَلَيْسَ فِيهَا وَصْفُ اللَّهِ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًُ.

٥٠- قَالَ الطَّبْرِيُّ: إِنِّي أَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ
وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ كَيْفَ يَلْتَذُّ بِقِرَاءَتِهِ؟!

٥١- وَسَأَلَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْخَلْقِ: فَقَالَ:
ضَعْفُ ظَاهِرٍ، وَدَعْوَى عَرِيضَةٍ.

٥٢- وَقَالَ: صَلَاحُ خَمْسَةٍ فِي خَمْسَةٍ: صَلَاحُ الصَّبِيِّ
فِي الْمَكْتَبِ، وَصَلَاحُ الْفَتَى فِي الْعِلْمِ، وَصَلَاحُ الْكَهْلِ

في المسجد، وصلاح المرأة في البيت، وصلاح المؤذي في السجن.

٥٣- قال سهل بن هارون: وقال: اجعلوا أداء ما يَجِبُ عليكم من الحقوق مقدّمًا قبل الذي تجودون به من تفضلكم؛ فَإِنَّ تَقْدِيمَ النافلة مع الإبطاء عن الفريضة شاهد على وَهْنِ العقيدة، وتقصير الروية، ثم هو مُضِرٌّ بالتدبير، وليس في نفع تُحْمَدُ به عوضًا عن فساد المروءة ولزوم النقيصة.

٥٤- قال حُبَيْش بن مُبَشِّر: قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والناس متوافرون، فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلا صالحا بخيلاً.

٥٥- قال ابن قتيبة: من طلب عيبًا وَجَدَهُ، أو أراد إعناتًا قَدَرَ عليه، إذا كان متحاملاً متحيِّفًا، غير قاصِدٍ للحقِّ والإنصاف.

٥٦- قال عبد الله بن يوسف الجويني: الخوارج الحرورية ابتلاهم الله تعالى بالغَلَقِ في غير موضع القَلَقِ، وبالتهاون في موضع الاحتياط.

٥٧- وقال إلكيا الهراسي: إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح.

٥٨- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية.

- وقال: الرسل بُعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وتقديم خير الخرين على أدناهما حسب الإمكان، ودفع شر الشرين بخيرهما.

٥٩- وقال: الرافضة أعظم الفرق تكذيباً بالحق، وتصديقاً بالكذب، وليس في الأمة من يُماثلهم.

٦٠- وقال: قالت طائفة من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب - أن تكون أسباباً - نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل المأمور به ما اجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع.

٦١- **وقال:** الاحتياط أحسنُ ما لم يُفَضَّ بصاحبه إلا مخالفة السنة، فإذا أفضى إلى ذلك فالاحتياط ترك هذا الاحتياط.

٦٢- **وقال ابن القيم:** إن في القلب فاقةً لا يسدُّها شيء سوى الله تعالى، وفيه شعثٌ لا يُلْمُه غيرُ الإقبال عليه، وفيه مرض لا يَشْفِيه غيرُ الإخلاص له وعبادته وحده.

٦٣- **وقال:** من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه!

وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة!
وأن تعرف قدر الربح في معاملته، ثم تعامل غيره!
وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأُنس بطاعته!

وأن تذوق عَصْرَةَ القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه، ثم لا تَشْتاقُ إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته!

وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره،
ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه، والإنابة إليه.
وأعجب من هذا علمك أن لا بدَّ لك منه، وأنت
أحوج شيء إليه، وأنت عنه معرض، وفيما يبعدك
عنه راغب.

٦٤- **وقال:** إذا طلع نجم الهمة، في ظلام ليل
البطالة، وردفه قمر العزيمة، أشرقت أرض القلب
بنور ربها.



٦٥- **وقال ابن الجوزي:** من أصلح سريرته فاح
عبير فضله، وعَبَقَّتْ القلوب بنشر طيبه.
٦٦- **وقال ابن أبي العز:** من لم يطلب الاهتداء
من مظانه يعاقب بالحرمان، نسأل الله العفو
والعافية.

٦٧- وقال ابن رُشد الحفيد: إِنَّ معظم الناس لا يتأثَّرون إلا بالعبارات الخطابيَّة، دُونَ الجدلية والبرهانيَّة.

٦٨- وقال النيسابوري: المبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام، ليس من دأب العلماء المتقنين.

٦٩- وقال السراج البلقيني: الانتهاض لمجرد الاعتراض من جملة الأمراض.



٧٠- قيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى؟ قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبَّ إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لَمْ حَدِّثْ عَنِي حَدِيثًا تَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ.

٧١- **وقال:** لا تنظروا إلى الحديث ولكن انظروا إلى الإسناد فإن صح الإسناد وإلا فلا تغتر بالحديث إذا لم يصح الإسناد.

٧٢- **وقال:** ينبغي في الحديث غير خصلة: ينبغي لصاحب الحديث تثبُّ في الأخذ، ويكون يفهم ما يُقال له، ويُبصر الرجال، ويتعاهد ذلك من نفسه.

٧٣- **وقال عبد الرحمن بن مهدي:** خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحكم والحديث.

٧٤- **وقال:** لأن أعرف علة حديث هو عندي أحبُّ إلي من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي.

٧٥- **وقال:** لا ينبغي للرجل أن يشغل نفسه بكتابة أحاديث الضعفاء، فإن أقلَّ ما فيه أن يفوته بقدر ما يكتب من حديث أهل الضعف يفوته من حديث الثقات.

٧٦- **وقال يحيى بن معين:** كتبنا عن الكذابين، وسجّرنا به التنور، وأخرجنا به خُبْراً نضيجاً.

٧٧- وقال **علي بن المديني**: الباب إذا لم تُجمع طرقُه لم يتبين خطؤه.

٧٨- وقال: إذا رأيت الحديث أول ما يكتب الحديث يجمع حديث الغسل، وحديث من كذب = فاكتب على قفاه: لا يُفْلح .

٧٩- وقال **الإمام أحمد**: تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب ما أقل الفقه فيهم.

٨٠- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت **لأبي**: ما تقول في أصحاب الحديث يأتون الشيخ، لعله أن يكون مرجئاً أو شيعياً أو فيه شيء من خلاف السنة، أيسعني أن أسكت عنه أم أحذر عنه؟ فقال أبي: إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها تحذر عنه.

٨١- وقال داود بن علي: من لم يعرف حديث رسول الله بعد سماعه، ولم يُميز بين صحيحه وسقيمه فليس بعالم.

٨٢- وقال ابن منده: إذا وجدت في إسناد زاهداً، فاغسل يدك من ذلك الحديث.

٨٣- وقال الحازمي: علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة، تقرب من مائة نوع، وكل نوع منها علم مستقل، لو أنفد الطالب فيه عُمره لما أدرك نهايته.

٨٤- وقال الحافظ المزي: هذا من التصحيف الذي لم يقف صاحبه إلا على مجرد الصحف والأخذ منها.

٨٥- وقال ابن مالك: إذا كانت العلوم منحا إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يُدَّخر لبعض المتأخرين، ما عسر على كثير من المتقدمين، أعاذنا الله من حسدٍ يسُدُّ باب الإنصاف، ويصدُّ عن جميل الأوصاف.

٨٦- قال ابن رُشيد: إن السالكين مضيق التحقيق أفذاذٌ قليلون، فالكثير يسلكون المسلك الرَّحْب، ويتنكبون عن الصعب الضيق.



٨٧- قال ابن السكيت: خُذْ من الأدب ما يعلق بالقلوب، وتشتهيه الآذان، وخذ من النحو ما تُقيم به الكلام، ودع الغوامض، وخذ من الشعر ما يشتمل على لطيف المعاني، واستكثر من أخبار الناس، وأقاويلهم وأحاديثهم، ولا تُولعن بالغث منها.

٨٨- قال ابن المقفع: من أخذ كلاماً حسناً، وإن كان لغيره، فتكلم به في موضعه، وعلى وجهه، فلا تَرينَ عليه في ذلك ضؤولة؛ فإن من أعين على حفظ كلام المصيبين، وهُدَي للاقتداء بالصالحين، ووُفِّقَ للأخذِ عن الحكماء = فقد بلغ الغاية، وليس بناقصه في رأيه، ولا غامطه من حقه، أن لا يكون هو استحدث ذلك، وسبق إليه.

٨٩- وقال **الجاحظ**: لو جالستَ الجهالَ والنُّوكى
والسُخفاءَ والحمقى شهرا فقط لم تنقَ من أضرار
كلامهم، وخبال معانيهم بمجالسة أهل البيان
والعقلِ دهرا؛ لأنَّ الفسادَ أسرعُ إلى الناس، وأشدُّ
التحاما بالطبائع، والإنسانُ بالتعلم والتكلف،
وبطول الاختلاف إلى العلماء، ومدارسة كتب
الحكماء = يجودُ لفظه، ويحسنُ أدبه، وهو لا يحتاج في
الجهل إلى أكثر من ترك التعلم، وفي فسادِ البيان إلى
أكثر من ترك التخيُّر.

٩٠- وقال **القاضي الفاضل عبد الرحيم
البيساني**: إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في
يومه، إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن،
ولو زيدَ لكان يُستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان
أفضل، ولو تُركَ هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم
العبر، وهو دليلٌ على استيلاءِ النقص على جُملةِ
البشر.

٩١- وقال ابن خلدون: حُصول ملكة اللسان العربيّ إنّما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب، حتّى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيّبهم، فينسج هو عليه، ويتنزّل بذلك منزلة من نشأ معهم، وخالط عباراتهم في كلامهم، حتّى حصلت له الملكة المستقرّة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم.

٩٢- قال ابن المراغي: ما أحسن معونة الكلمات القصّار، المشتملة على الحِكم الكبار، لمن كانت بلاغته في صناعته بالقلم واللسان، فإنها تُوافيه عند الحاجة، وتُستصحب أخواتها على سهولة.

٩٣- قال ابن وهب الأديب: ظنُّ كل امرئ على مقدار علمه وعقله، فإنّ من كان عقله صحيحاً، وكان تمييزه معتدلاً، وعلمه ثاقباً، وسلم من متابعة الهوى فيما يوقع الظن فيه = صدق ظنه، وقد قيل: ظن الرجل قطعة من عقله.

٩٤- وقال **الرافعي**: إِنَّ فِي بَعْضِ شَبَابِنَا شَيْخُوخَةً
الْهَمَمَ وَالْعِزَّائِمَ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ خَفَّ بِهِمْ حَتَّى ثَقُلَتْ
عَلَيْهِمْ حَيَاةُ الْجَدِّ، فَأَهْمَلُوا الْمُمَكِّنَاتِ فَرَجَعْتُ لَهُمْ
كَالْمُسْتَحِيلَاتِ، وَإِنَّ الْهَزْلَ قَدْ هَوَّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ صَعْبَةٍ
فَاخْتَصَرُوهَا؛ فَإِذَا هَزِئُوا بِالْعَدُوِّ فِي كَلِمَةٍ فَكَأَنَّمَا
هَزَمُوهُ فِي مَعْرَكَةٍ، وَإِنَّ الشَّابَّ مِنْهُمْ يَكُونُ رَجُلًا فِي
الشَّكْلِ، ، وَإِنَّهُ لِيَشْكَلُ عَلَيْكَ الْجَمْعُ بَيْنَ رَجُولَةٍ
جِسْمِهِ، وَطِفُولَةٍ أَعْمَالِهِ.



٩٥- وقال **أحد الحكماء**: الصَّدَقُ مَنَاجَاةٌ، وَالْكَذِبُ
مَهْوَاةٌ، وَالْحَزْمُ مَرْكَبٌ صَعْبٌ، وَالْعَجْزُ مَرْكَبٌ وَطِيٌّ،
وَأَفَةُ الرَّأْيِ الْهُوَى، وَالْعَجْزُ مِفْتَاحُ الْفَقْرِ، وَخَيْرُ
الْأُمُورِ مَغْبَةٌ الصَّبْرِ، حُسْنُ الظَّنِّ وَرَطَّةٌ، وَسُوءُ الظَّنِّ
عَصْمَةٌ، الْمَرْءُ يَعْجُزُ لَا الْمَحَالَةُ، خَيْرُ الْأَعْوَانِ مَنْ لَمْ
يَرَأِ بِالنَّصِيحَةِ، يَكْفِيكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ،
حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ.

٩٦- قال سَلَمُ بن قتيبة: الدنيا العافية، والشباب

الصحة، والمروءة الصبر على الناس ومداراتهم.

٩٧- مرض الفضل بن سهل مدة طويلة ثم أبلّ واستقلّ وجلس للناس، فدخلوا عليه وهنأوه بالعافية، فأنصت لهم حتى تقضى كلامهم، ثم اندفع فقال: إنّ في العلل نعمًا لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها، منها: تمحيص الذنوب، وإحراز لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وتذكير بنعمة الصحة، واستدعاء للتوبة، وحضّ على الصدقة.

٩٨- قال أعرابيٌّ لصديق له: إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسنةُ الفروع، والله يعلم أنّ قلبي لك شاكر، ولساني لفضلك ذاكر، ومُحال أن يظهر الودُّ المستقيم، من الفؤاد السقيم.

٩٩- ودعا بعضُ البلغاء لرجل فقال: النعم ثلاث: نعمةٌ في حال كونها، ونعمةٌ ترجى مستقبله، ونعمة تأتي غير محتسبة، فأبقى الله عليك ما أنت فيه، وحقّق ظنك فيما ترجيه، وتفضّل عليك بما لم تحتسبه.

١٠٠- وقال بعض الأدباء: إن لي إخوانا صالحين
ينطوون على مودةٍ أذكى من الورد والعنبر، فإني
لأذكرهم فأجد في رُوحِي عبقاً من حديثهم
وذكرهم.

